إيقاع الأجراس الصّدئة

ـ النشيد الثاني ـ

(باسم اللاجئين)

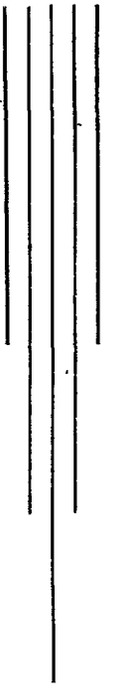

ـ ١ ـ

صديقي لم يعد للدار ..
ولا عادت بقاياه !
. . . . .
وجاء الليل يا صحبي
فشوقني لدفء الدار
ولكني .. نسيت الدفء والاطفال والعوده
وباتت قصة الوحش الذي ينمو ويشتد
تؤرقني ... ،
وتدفعني الى الهجره
تمزقني ... ،
وتسلمني الى الظلمه ! .
. . . . .
وكدت اضل لكني
وقفت هنا بباب الشرق
رفعت القول يسراه بوجه الغرب محتده
ويمناه لكم مدت .. ،
وفيها السيف والشعله
وقفت هنا بباب الشرق لا سيفي له موكب
ولا قلمي له ديباجة بالزور مطليه .. ،
ولا لي راية ترفع
وليس معي سوى شوقي لبسمة طفل
وثوب من تراب الارض ضم الدرع والقدرة
وجئت لكم ...
لعل مقاتلا مثلي يجيء الي .. ،
يشد على فمي الفكره ! .
لعل نبالنا تعلو على الاسوار .. ،
لعل جيادنا تخطو بلا عثره
لعل سماءنا تهتز بالامطار ..
لعل قطيعنا يصحو من السكره ..
فينجو من شباك الموت والسخره ! .

ـ ٢ ـ

وقفت هنا بباب الشرق لا اوراق لا ستره
احاول هذه الكلمات .. ،
احاول هذه الكلمات رغم السور والحراس
ورغم تهدج الانفاس
ورغم الامر والفطره
لعل مقاتلا مثلي يخف الي
فيبدأ موكب الفرسان والصحبه
لعل شمسنا تجلو دماء الليل والغربه

ترد الوحش عن دنيا بقايانا ..
بقايانا ..
بقايانا . !

— ٣ —

وقفت هنا بباب الشرق
وساءلت الذين تبادلوا الاسفار
اشار كبيرهم للموج والتربه
وحين رأيت ان الارض بعد الصمت تحتد
وان الموج بعد المد يرتد .. ،
عرفت دوافع التيار ..
سمعت كوامن الاسرار ..
رأيت متاهتي المره ! .

— ٤ —

وكدت اعود لكني انتظرت هناك
لعل الغد يأتينا بما نكره .. ،
لعل الغد فيه مرارة الاخبار ! .
فرب بشاعة التيار والاعصار .. ،
تعري عن سماء العين ما وشوه من استار !

— ٥ —

عروقي ضاق مجراها بما حملت .. ،
وقلبي هدمته صواعق الطلقات
وكنت على شفا حفره .. ،
ولكن اخطأ الرامي
وعدت اليكمو قلبا وجيعا قوته الصدمات
فهل في مصر جراح يرى شرياني الدامي ؟!

— ٦ —

يقال بان في ليل القرى احياء ..
وان الموت اورق باطن الصخره !
وقيل بان في عطش الصحارى ماء
وان الصهد ري وانفساح سماء
وقالوا ان من حول اللظى رفقاء
وفوق وجوههم نضره .. ،
وان شتاءنا افق دفيء القلب والنظره ! .

— ٧ —

هنا قوم بجوف الليل نخبهمو سماء غدي
هنا قوم طعامهم عروق يدي
ايا سراق اثوابي .. ،
وقطاع الغناء لطائر وثاب
ايا كهان دار زيفت فيها ابتسامتنا
وسد المنفذ القدسي دون الاهل والاحباب
امد يدي لابنائي .. فتغلق دوني الابواب
تقد يدي
ويبتر ساعدي .. لو قلت للحجاب
هنا بلدي ..
هنا بلدي . ! .

— ٨ —

وكدت اضل يا رفقاء لكني .. بقيت هناك
قرب سفينة تأتي برغم الريح والامواج
لعل محمدا يأتي من الاسراء والمعراج
لعل يسوع ينزل عن صليب الغدر
لعل فداء ابراهيم يؤتى مرة اخرى
ورب غد به موسى ... ،
يعيد الليل انوارا ... بغير سراج !

— ٩ —

وقفت هنا بباب الشرق انسانا .. ،
مهيض الذات مثقلها ..
فاين الشاعر المصري والمثال ؟
واين معاقل الالحان .. واللوحه ؟
واين مواسم الانسان والاقلام ؟
واين مواكب الخضره ..
واين الفارس المرجو يصحبني ...
... على الطرقات ؟! .

— ١٠ —

واين .. واين .. لم الق الجواب هنا
وكدت اعود لكني .. بقيت هناك
لعل مؤرقا مثلي بجوف الليل يسمعني .. ،
فيستل النصال ويطلق الصيحه
ويسرج خيلنا للغزوة الكبرى ! .
لعل ممزقا مثلي وليد جراح ..
يرى جرحي فيدركني
لعل منازلا مثلي نبي صباح
يرى كلماتي البيضاء ذات صباح
فيعرف انني بالسيف والكلمات ..
احاول فتح باب الشرق للشمس التي حجبت
احاول لثم ارض الشمس والدار التي اغتصبت

القاهرة

بدر توفيق